

الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف

المدرس الدكتور
ذكرى رشيد بدن
جمهورية العراق - بغداد
thekra.saady@yahoo.com

المقدمة:

إن الجهاد السياسي أحياناً هو اصعب واعقد من لحظات المواجهة الساخنة الواضحة مع الاعداء، وخاصة إذا كان رمز هذا النوع من الجهاد مطالباً بمقن دماء شيعته أو حفظ بقيتهم أو تدبير دورهم في مواجهة طاغوت لئيم لا يعرف قلبه الرحمة ولا يهيمه ان يجهز عليهم جميعاً دون ان يرف له جفن إذا ما همسوا ضده بقول أو واجهوه بفعل أو عمل.

هذا الامتحان الاصعب بين الخيارين وهو خيار الاستشهاد والتضحية، أو خيار الصبر والتقية، وهو الذي وجد الامام السجاد عليه السلام نفسه مضطراً اليه بعد أن انجاه الله تعالى من موت أكيد مع اخوته وابناء عمومته بسبب المرض الذي اقعده عن حمل السلاح في يوم الطفوف، وهو الخيار المر الذي اضطر الامام عليه السلام لسلوكه لاستكمال الدور الرسالي الذي انتدب له.

تناول البحث دور الامام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف واستشهاد والده الامام الحسين امام المسلمين وقائدهم على ايدي ثلة من المجرمين القتلة الطغاة والذين اضاعوا الصلاة وعطلوا القرآن ونشروا الفساد واستبعدوا العباد وشروا الدم. ولكنهم برغم ذلك كله لم يسكتوا الحق المتمثل بشخص الامام السجاد الذي لم يخرج ثائراً حاملاً سيفاً ولا جيش جيوشاً ولكنه قال كلمة الحق وواجهه طغاة عصره بالكلمة الحرة والخطاب الهادر وموقفه الواضح والصريح من الظالمين واعوانهم.

ومن خلال البحث نفهم منطلقات الامام واهدافه في سكوته وكلامه، وفي عزله أو تصديه وفي صحته أو ثورته. وبذكر ذلك في كلامه (صلوات الله وسلامه عليه) في رأيه عن الكلام والسكوت اذ يقول: "لكل واحد منهما آفات، وإذا سلما من الآفات فالكلام افضل

(٢٩٠).....الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف

من السكوت" واذاف "لأن الله عز وجل ما بعث الانبياء والاوصياء بالسكوت، وانما بعثهم بالكلام، ولا استحققت الجنة بالسكوت.. ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ولا توقيت النار بالسكوت!"^(١).

المبحث الأول

ولادة الامام علي بن الحسين عليه السلام ونسبه الشريف

ولد الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في الخامس من شهر شعبان وهو المشهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة. وفي هذا اليوم ابتهج الكون بأكرم قادم أكسب الدنيا بذخاً والبس الدهر برداً قشياً ومطرف حبور ازدان نسيجه بالعبقرية فعاد الوقت به غرة على جبهة الزمن ودرة في عقد الايام والاعوام فألتقى به قوساً الصعود والنزول ولاح به الممكن الاشراف وتسرب الفيض الاقدس إلى حبة الله فكان صلة بين عالم الملك والملكوت وفاح به عرف القداسة من نجر نبوي واخر علوي وعصمة فاطمية يعلوه نور النبوة ورفعته الامامة وبهاء الملوك^(٢).

بتمرد معاوية في الشام على خليفة المسلمين الحقيقي الامام امير المؤمنين عليه السلام والتي افرزت فيما بعد الخوارج الذين قاموا باغتيال الامام عليه السلام ثم ادرك محنة عمه الامام الحسن عليه السلام والتي انتهت بالهدنة لحفظ دماء المسلمين ثم شهادته بالسهم. ولكن أشد ما أثر في حياة الامام علي بن الحسين عليه السلام هي واقعة الطف المؤلمة^(٣)، واستشهاد ابيه الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته والاسر الذي تعرض اليه الامام زين العابدين مع عماته واخواته، جعلته يقف بوجه الظالمين وعناه عصره حتى وان لم يحمل قامة السيف ولكنه أطلق كلمة الحق بوجه الحكام الظالمين المضلين.

نسبه الشريف:

أهل المرء هو محيطه الذي يترعرع فيه، ومنبته الذي ينحرف فيه، ومدرسته التي يتعلم منها.

فإنسان المؤمن يأخذ الفضائل من امه وابيه، واخوته واخواته بمقدار ما يأخذ من مكمته الخير، وضميره النير.

الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف.....(٢٩١)

لقد كان بيت السجاد عليه السلام من قبل ابيه هو بيت النبوة، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم، واهل بيت الوحي.

فأبوه الحسين بن علي عليه السلام سيد شباب اهل الجنة الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: "مكتوب على ساق العرش الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة".

وأما امه، فهي بنت اخر ملوك ايران "يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى"، كانت تسمى "شاه زنان" اي ملكة النساء، أو "شهربانو" اي سيدة المدينة.

وكانت هذه السيدة الجليلة من الاسارى الذين جلبهم المسلمون إلى المدينة، بعد انتصارهم على الفرس.

واقترح الامام علي عليه السلام ان يعرض على ابنه يزيد من تختار زوجاً من المسلمين على ان تحتسب صداقها عليه من عطائه من بيت المال، ليقوم مقام الثمن. فأختارت الامام الحسين عليه السلام ليكون لها زوجاً.

ثم التفت الامام علي عليه السلام إلى الحسين عليه السلام وقال "احتفظ بها، وأحسن اليها، فستلد لك خير أهل الارض بعدك، وهي أم الاوصياء الذرية الطيبة"^(٤).

وهكذا فإن هذه السيدة الجليلة الفاضلة التي وصفت بأنها من خيرة النساء، زفت إلى الامام الحسين الذي احاطها برعاية روحية خاصة وعلمها من تعاليم الإسلام ما انساها قصور المدائن ومروج بابل.

وقد أختار جده الامام علي بن ابي طالب ان يسميه باسمه ويقال انه حين ولد فرح به وتهلل، واذن في أذنه، كما اذن الرسول صلى الله عليه وآله في اذن ابيه الحسين حيث ولادته. وقال: حين زوجها - اي أمه - علي بن ابي طالب بالحسين قال له: خذها فستلد لك سيداً في العرب، سيداً في الصميم، سيداً في الدنيا والاخرة^(٥).

لذلك دعي الامام زين العابدين عليه السلام (بأبن الخيرتين) حيث ولد بين بيت النبوة وبيت الملك.

وقد أنشد فيه ابو الاسود قائلاً:

(٢٩٢).....الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف

وان غلاماً بين كسرى وهاشم
هو انور نور الله موضع سره
لأكرم من نيظت عليه القائم
ومنبع ينبوع الامامه عالم^(٦)

بميلاده سلام عليه تضاعفت نور البيت نوراً وزاد عزاً ومجداً... وبه استبشرت المهادر
واظهرت ابتهاجاً لما تبوأ مهداً... خرّ لله ساجداً وقد كست منه روضه الحسن فدا... فالنحو
مرمرة والنشر عنبره والثغر جوهرة والريف معسول والطرف ذوغنج والعرف ذو أرج... سر
من العالم العلوي ضمنه مبسم من الجوهر الأرضي مجبول... تبدي ساطع النور وجهه كبدر
توافى صحوة وشهامة... وطاف به الاملاك تمنع مهده اذى كل شيطان يخاف اقتحامه^(٧).

نشأة الامام علي بن الحسين عليه السلام:

نشأ الامام علي زين العابدين في بيت جدته فاطمة الزهراء عليها السلام^(٨). في كنف جده أمير
المؤمنين عليه السلام ايام خلافته وبعد استشهاده على يد أشقى الاخرين اللعين ابن ملجم
سنة ٤٠هـ.

وبقى ينهل من معين سيدي شباب أهل الجنة، عمه الامام الحسن المجتبي عليه السلام ووالده
الامام الحسين عليه السلام^(٩).

لقد تربي ونشأ الامام علي بن الحسين في ظل اسره تنتهي اليها كل مكرمة وفضيلة في
الإسلام وبيت يسمو بالطهر والمعاني الإنسانية فتغذى بطباعها واخلاقها.

فلم يجاره اي أحد في نزعاته وعناصره النفسية التي كان السائد فيها سمو الادب
ومكارم الاخلاق، وشدة التحرج في الدين.. ولا يكاد يمر بسيرته احد الا وينحني اجلالاً
واكباراً له، ويذهب به الاعجاب إلى غير حد وقد استصغر عظماء الرجال في الإسلام من
المعاصرين في نفوسهم امام الحشد الهائل من فضائله وعبقريته، يقول سعيد بن المسيب
وهو من كبار علماء المدينة "ما رأيت قط أفضل من علي بن الحسين، وما رأيت قط الا
وقعت نفسي^(١٠).

أوليس هو حفيد من كان اسمه سطرأً تضمته عرش عظيم على الاملاك محمول..
اوليس هو حفيد المخصص في القران بالخلق العظيم اقسام فيه الله بالقلم ومن خصه بوقار
منه له في أنفس الخلق تعظيم وتبجيل.. هو حفيد من بأعلى السماء امسى يكلم ربه وجبريل

الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف (٢٩٣)

ناء وهو مقرب وقدره الله اذ ينادى للشفاعة سل تعط واشفع تشفع يا محمد فقل والقول مقبول..

وجده لأبيه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام إذ لا يقاس بعلي بعد النبي في الفضل خلقاً فهو في الفضل خلقاً فهو البحر والانام اضاء (الغدران) ام مع الصبح للنجوم تجل ام مع الشمس للظلام بقاء.

ووالدة الامام الحسين الذي من لقي من حرب الاعادي شدة لو كابدوها ساعة لتبدوا... هو حسين من قام بنصر دين الله يدعو لطاعته ولم يعيبه قط بquam ولاحد.. هو حسين من حل عرى الجور وشق جيب الظلم وهد أركان الفساد ومن صان دين جده في ابتذال النفس في الله للسيوف الحداد.. هو حسين من في الله جاهد صابراً بقيام دين الله اي جهاد. ومن به إلى حياض الموت به شغف يتسابق اليه تسابق الورد^(١١).

لذا نشأ الامام علي بن الحسين اييا عزيزاً سامياً عالياً جواداً سميماً متواضعاً كان ملاذ الفقراء والمحرومين وملجأً للمضطرين وكهفاً لمن جارت عليه الدنيا. امام عابد وسيد ساجد. كيفما سموت به من اي جهاته ينتهي بك إلى عظيم.
انابته إلى الله:

انه الامام العابد والسيد الساجد، مصباح المبتهجين، سراج الموحدين، ضياء السالكين، وقدوة الصالحين، حجة الله على العباد وشفيعهم في المعاد.

أناب الامام علي بن الحسين إلى الله، واوكل اموره ومهامه اليه تعالى، فما اهمه أمر الأفرع إلى الله، فقد أيقن ان الالتجاء إلى غيره يعود بالخيبة والخسران.

لقد قرنت سيرته بسيرة الانبياء، وشابهت طريقته طريقة المرسلين فكان كأبراهيم الخليل في اخلاصه وطاعته، وكالمسيح ابن مريم عليه السلام في زهده وانابته، وكموسى بن عمران في مواجهة فرعون عصره، وكالنبي ايوب في ابتلائه وصبره وكما تم البنين اخلاقه وعزيمته
وحقاً قال في وصفه بقوله: "انه الخير الذي لا شر فيه".

لقد اضاء الامام الحياة بنور التوحيد، وبصيرة الايمان وملاً الدنيا بالعمل الصالح فلم يشابهه في الورع والتقوى والزهد والعبادة احد الا اباؤه الطاهرون واجداده المنتجبون^(١٢).

(٢٩٤).....الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف

ومن الصور الرائعة لانا به الامام إلى الله وعظيم اخلاصه لله تعالى هو ما احتوت عليه صحيفته السجادية التي هي انجيل ال محمد عليه السلام وهي تصور مدى تمسك الامام وتعلقه بالله. ومنها

١- التجاؤه إلى الله:

حيث التجأ الامام عليه السلام بقلبه ومشاعره نحو الله واوكل اليه جميع اموره صغيرها وكبيرها، وقد ادى بذلك في دعائه^(١٣).

"اللهم ان تشاء تعف عنا فبفضلك، وان تشاء تعذبنا فبعذلك، فهل لنا عفوك بمنك، واجرنا من عذابك بتجاوزك، فإنه لا طاقة لنا بعذلك، ولا نجاة لأحد منادون عفوك..."^(١٤).

ويلمس في هذا الدعاء الشريف مدى التجاء الامام إلى الله واعتصامه به فقد اعلن عليه السلام فقره وحاجته إلى الله وان لا يجرمه الله من فيض كرمه وعفوه.

٢- انقطاعه إلى الله:

فقد امن الامام ايماناً تاماً لاشك فيه ان الله بيده وحده مصادر النفع والقوة وان الالتجاء إلى غيره انما هو التجاء إلى ما لا يملك نفعاً ولا ضراً وهذا ما ظهر في دعائه عليه السلام^(١٥).

"اللهم اني اخلصت بانقطاعي اليك، واقبلت بكلي عليك، وصرفت وجهي عنمن يحتاج إلى رفقك، وقلبت مسألتي عنمن لم يستغن عن فضلك ورأيت ان طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه، وضلة من عقله، فكم رأيت يا الهي من اناس طلبوا العز بغيرك فذلوا، ورامو الثروة من سواك فأفتقروا، وحاولوا الارتفاع فأتضعوا...."^(١٦).

فهو قد انقطع إلى الله واقبل بمشاعره وعواطفه نحوه تعالى وصرف وجهه وقلبه عن المخلوقين المحتاجين إلى رفته وعطائه سبحانه وتعالى.

٣- طلب الحوائج من الله:

لقد قصر الامام طلب حوائجه من الله تعالى وحده لأنه منبع العطاء والرحمة والاحسان وكان يتوجه اليه بهذا الدعاء.

"اللهم يا منتهى مطلب الحاجات، ويامن عنده نيل الطلبات، ويامن لا يبيع نعمه بالأثمان، ويامن لا يكدر عطاياه بالامتنان، يامن يستغني به، ولا يستغني عنه، ويامن يرغب

الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف (٢٩٥)

إليه، ولا يرغب عنه، ويامن لا تنفى خزائنه المسائل ويامن لا تبدل حكمته الوسائل ويامن لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين...." (١٧).

ويبين الدعاء كيف ان الامام تمسك بالله وحده في طلب حوائجه فهو وحده تعالى المنتهى في طلب الحوائج والمعطي بغير من ولا أذى.

٤. تذلل أمام الله

أخلص الامام إلى الله في طاعته بأعظم ما يكون من الاخلاص وتذلل امامه وذاب في محبته ومن صور تذلل للمولى العزيز انه كان يدعو بهذا الدعاء الشريف.

"رب افحمتني ذنوبي، وانقطعت مقالتي، فلا حجة لي، فأنا الاسير ببليتي، المرتهن بعملتي، المتردد في خطيئتي، المتحير عن قصدي، المتقطع بي، قد اوقفت نفسي موقف الازل المذنبين، موقف الاشقياء المتجرئين عليك، المستخفين بوعدك، سبحانك اي جرأة اجترأت عليك واي تعزيز عزرت نفسي، مولاي ارحم كبوتي لحر وجهي وزلة قدحي وعد بملكك على جهلي وبإحسانك على أسأتي، فأنا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي... " (١٨).

لقد ذاب الامام في عبادة الله وذابت العبادة فيه حتى اصبح بعد ابائه الطاهرين افضل من صلى لله واتقى من عبد ربه، واخلص من استجاب لدعواته، كان كأنه العبادة تمشي على الارض، وكأنه الصلاة متجسدة في مصلاها أو الدعاء متمثلاً في داعيه أو الخشوع متقمصاً شخصية الخاشع.

فهو سيد الساجدين، زين العابدين

كان يعبد الله ليلاً ونهاراً ويستقل ذلك من نفسه، فقد روي ان ابنه الامام محمد الباقر عليه السلام دخل على ابيه السجاد فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد، فراه وقد اصفر لونه من السهر، ورفضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه، وقدمان من القيام في الصلاة، فلم يملك الباقر عليه السلام نفسه من البكاء رحمة له، فإذا هو يفكر.

يقول الامام الباقر عليه السلام "ألتفت الي بعد هنيهة من دخولي فقال "يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن ابي طالب" فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً، ثم تركها

(٢٩٦).....الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف

من يده وقال من يقوى على عبادة علي؟

حقاً... لو لم يكن للبشرية هداة الا السجاد، لكفاهم دليلاً على ربهم وهادياً لما يصلح امرهم، ومرشداً لما فيه خيرهم^(١٩).

فهو نور الله في ظلمات الارض ينير درب التائبين ويرشدهم إلى طريق الرضوان ورحمة الله لديناهم واخرتهم.

المبحث الثاني

موقف الامام علي بن الحسين عليه السلام من الحركات الثورية المسلمة

موقف الامام علي بن الحسين عليه السلام من الحركات الثورية المسلمة:

قال الامام الحسين عليه السلام لولده الامام زين العابدين في الساعات الأخيرة من واقعة الطرف بعد ان ضمه إلى صدره وقال "يا ولدي، انت اطيب ذريتي، وافضل عترتي، وانت خليفتي على هؤلاء العيال والاطفال فأنهم غرباء مخذولون قد شملتهم شماتة الاعداء ونوائب الزمان.

سكتهم إذا صرخوا، وانسهم إذا استوحشوا، وسل خواطرم بلين الكلام، فإنه مابقي من رجالهم من يستأنسون به غيرك ولا أحد عندهم يشتكون اليه حزنهم سواك.

دعهم يشموك وتشمهم، ويكوا عليك وتبكي عليهم"

ثم لزم الحسين عليه السلام ولده وقال: "يا زينب ويا أم كلثوم، ويا رقية ويا فاطمة اسمعن كلامي، واعلمن ان ابني هذا خليفتي عليكم وهو امام مفترض الطاعة"^(٢٠).

فهو خليفة الامام الحسين وناصر ثورته من بعده. هو صرخة الحسين المدوية في بقاع الظلم والعبودية، صرفت الحق والحرية وامتداد للثورة الخالدة على التسلط والاستبداد.

كان الامام السجاد عليه السلام يحب الايمان في كل تجلياته، ويكره النفاق في كل مظهره.

وكان يعمل في كل موقف وقفه، وفي كل قول تفوه به من اجل احقاق الحق واماته الباطل.

فقد رأى بأمر عينيه ماذا يعمل النفاق بالمنافقين، وكيف يجرحهم إلى ارتكاب الجرائم، واختراق المآثم.

لقد شاهد قوماً يدعون إلى الإيمان بالله، وبدين رسول الله وهم يقطعون رأس ابن بنت الرسول، وسيد شباب أهل الجنة، ورؤوس أهل بيته ويدوسون على أجسادهم الطواهر، بينما يرفعون أصواتهم بالشهادة لنبوة جدتهم في مساجدهم، ويصلون عليه وعلى أهل بيته، في صلواتهم.

كان يرى أن ادعاء الإيمان من غير الصدق فيه أخطر من الكفر، وأضر من الشرك، وأسوأ من الجحود^(٢١).

كان الإمام زين العابدين عليه السلام يخطو نحو أهدافه بجد تام ووعي كامل، لا يثير انتباه الحكام والولاة المغرورين، كي لا يقضوا على حركته وهي في المهد.

فهم بأنهما كهم في ترفهم واعتزازهم بقدراتهم، كانوا بعيدين عن الأجواء التي يصنعها الإمام عليه السلام، فكانوا يعدون مواقفهم شخصية خاصة وفردية بل يستوحون منها الانصراف عن التصدي لأي نشاط سياسي.

لم يذكر المؤرخون أية قيادة عسكرية من الإمام علي بن الحسين عليه السلام، لكن هذا لا يعني أنه عليه السلام تنازل عن دوره كأمام معصوم في إقامة حكومة الله على الأرض. لقد كان يعلم أن الأرضية والظروف في عهده لم تكن معدة لتسلم زمام الإمامة. حيث كان الظلم والقمع والجهل كبيرين إلى الدرجة التي تصعب إزالتها في عهده لذلك كان يعمل للمستقبل^(٢٢).

لذلك لم يظهر الإمام انتماء إلى أية حركة معارضة للدولة ولم يسمح لها أن تتصل بالإمام، سواء الحركات المتحبهة له حركة التوابين وحركة المختار أو الحركات المحايدة كحركة أهل الحرة، أم المعادية له كحركة ابن الزبير في مكة والعراق!.

وإن الإمام لم يكن في معزل عن تلك الحركات، سلباً أو إيجاباً حسب قربها أو بعدها عن الأهداف الأساسية التي كان الإمام وراء تحقيقها وتثبيتها، فهو كان يركز على خطه العميقة والواسعة وبنفس الوقت يغمر بالحكام الأمويين بصمة تصوراتهم عن شغله وشخصه، حتى أعلنوا عنه أنه "الخير"^(٢٣).

وقد وقف كتاب مؤرخي عصرنا الحاضر اعلنا فيه: "أن الامام عليه السلام تبنى مسلماً يرفض فيه كل تحرك مناهض للسلطة ويتعد عن كل نشاط معادٍ لها"^(٢٤).

مع ان الامام زين العابدين عليه السلام كان يهدف من خلال مواقفه حتى العبادية والعلمية والشخصية منها إلى تثبيت مخططاته السياسية. وكان مع ذلك يتعامل مع الحركات السياسية الاخرى بشكل مدروس ومدبر حسب المواقع والظروف.

١- حركة التوابين:

قامت هذه الحركة في عين الورد، وتحت شعار "بالثارات الحسين" بقيادة سليمان بن حرد الحزاعي في غره شهر ربيع الاخر عام ٦٥ للهجرة^(٢٥) وقد تحالفوا على بذل نفوسهم واموالهم في الطلب بثار الحسين عليه السلام^(٢٦) حيث ان الشعور بالجريمة الناجمة عن قتل الحسين عليه السلام أصبح في اساس ما يمكن وصفه بالوعي الجماعي المذب، وفي اساس السلوك الجماعي، والخطاب التأثمي لحركة اهل الكوفة، والتي اخذت لاحقاً سمة "التوابين" تحت شعار التكفير عن الذنب والتوبة إلى الله، وغسل العار، اما بالانتقام من قتلة الحسين، وأما بالموت الذي يحمل معنى رمزياً، وهو العقاب المعادل للخطيئة والذنب المقترف بحق الحسين وال بيت النبوة^(٢٧) ومقاتلة قتلته وقرار الحق مقره في رجل من ال بيت نبيهم صلوات الله عليه وسلامه.

٢- حركة المختار:

حدثت سنة ٦٦ للهجرة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر، حيث كتب المختار إلى الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام يريد على ان يبايع له، ويقول بإمامته ويظهر دعوته، وانفذ اليه مالا كثيراً، وتتبع قتلة الحسين عليه السلام فقتلهم^(٢٨).

كانت الحركتان من ابرز الامثلة على تعضيد الامام سراً لمثل هذه الحركات ولو بدرجة من الدرجات، رغم انه لم يعلن ارتباطه المباشر معها ولكنه ترك الامر لعمه محمد بن الحنفية لكي يتعامل مع روادها بحكمة ودقة، مشيراً اليه باختصار: "يا عم، لو ان عبداً تعصب لنا اهل البيت، لواجب على الناس مؤازرته، وقد أوليتك هذا الامر، فأصنع ما شئت..."^(٢٩).

ويشير العديد من المؤرخين انه "لما ارسل المختار برؤوس قتلة الامام الحسين عليه السلام واولاده واصحابه إلى الامام، خر الامام ساجداً ودعا له وجزاه خيراً".

أما ما ينقله بعض المؤرخين من سلبية موقف الامام السجاد من المختار وثورته فإنه يمكن ان يقرأ من ثلاثة ابعاد:

الأول: هو محاولة هؤلاء المؤرخين تشويه تلك الثورة التي أدخلت السرور على بنات المصطفى ونساء الرسالة، وان جنحت في بعض مقاطعها انفعالاً وشططاً.

الثاني: هو قيام الامام السجاد عليه السلام بأداء دور كان لا بد له ان يؤذيه لكي يبعد عن اذهان الامويين المتربصين به ارتباطه بهذا الشائر العظيم وبالتالي تبرير استهدافه وقتله من قبلهم أو السماح لهم بتسويغ هذا الفعل اي منحهم التبرير لذلك قبل اتمام اهدافه واستكمال المهمة التي يريد ان يأتي إلى اخر مشوارها أو اخر شوط فيها.

الثالث: عدم تحمله عليه السلام مسؤولية الاسراف في القتل الذي يرافق الثورات الانتقامية أو الثأرية عادةً وخاصة تلك البعيدة عنه والتي لم ينسق رجالها معه لا في الاعداد ولا في التنفيذ...

ومن هنا كان موقفه المعروف من المختار حين جزاه خيراً من جهة ولكنه رفض استلام امواله أو قبول بيعته من جهة اخرى كما تقول الروايات التاريخية^(٣٠).

٣- حركة الحرة:

التي وقعت في سنة ٦٣ للهجرة اذ بعث عثمان بن محمد بن ابي سفيان والي يزيد على المدينة وفداً من اهل المدينة فيهم عبدالله بن حنظلة الغسيل الانصاري وعبدالله بن أبي عمرو ابن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر بن الزبير ورجالاً كثيراً من اشراف أهل المدينة فقدموا على يزيد بن معاوية فأكرمهم وأحسن اليهم وأعظم جوائزهم ثم انصرفوا من عنده وقدموا المدينة كلهم الا المنذر بن الزبير فإنه قدم على عبيد الله بن زياد بالبصرة، وكان يزيد قد أجازته بمائة الف درهم فلما قدم اولئك نفر المدينة قاموا فيها فأظهروا شتم يزيد وقالوا انا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويضرب عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسامر الخراب والفتيان وانا نشهدكم انا قد خلعناه فتابعهم الناس. فأتى الناس عبدالله بن حنظلة الغسيل فبايعوه وولوه عليهم^(٣١) ووثبوا على عامل يزيد على المدينة عثمان بن محمد بن ابي سفيان ومن بالمدينة من بني أمية ومواليهم ومن رأى رأيهم

من قرش فكانوا نحواً من الف رجل فخرجوا بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان بن الحكم فحاصروهم الناس فيها فأرسل اليهم يزيد مسلم بن عقبة المري وهو شيخ ضعيف مريض وقد أوصاه يزيد ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السكوني وادع القوم ثلاثاً فما أن هم اجابوك والا فقاتلهم فإذا أظهرت عليهم فأبجها ثلاثاً فما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهو للجنود فإذا قضت الثلاث فأكفف عن الناس وقدم مسلم بن عقبة فإذا كان بوادي القرى دخل عليه مروان بن الحكم وابنه عبد الملك وأشار عليه الاخير كيفية الدخول إلى المدينة من قبل الحرة، فأتاها مسلم بن عقبة (ذي الحجة عام ٦٣ للهجرة) ودار قتال عنيف بين الجانبين وقتل بن حنظلة الغسيل واباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون الاموال.

بالنسبة لهذه الحركة فإن الامام قد احرز انها حركة لم تتبع عن مبدأ يتفق وضرورات الموقف الإسلامي الصحيح، فلا القائلون بها كانوا من العارفين بحق الامام عليه السلام، ولا خطتهم المعلنة كانت اساسية، ولا اهدافهم كانت واضحة أو مدروسة واهم ما كانت عليه خطورة الموقع الذي اختاروه للتحرك وهو "المدينة" فقد عرضوها للجيش الشامي الملحد، ليدنس كرامتها ويستهن بمقدساتها.

وان الامام عليه السلام اتخذ موقف المنجي للمدينة المنكوبة ولأهلها الذين استباح حرمتهم الجيش الأموي.

ولم تكن حركة الحرة تتبع امر الامام عليه السلام ولا قيادته ولا اشرافه، بل كان الامام يومها في فترة للممة قواه وتهيئة وضعه والتأهب لخطته المستقبلية^(٣٢).

٤. حركة ابن الزبير في مكة والعراق

هي فتنة ابن الزبير والذي لم يكن بأولى من ابن مروان في الحكم والسيطرة وان طموحاته المشبوهة كانت مرفوضة لدى اهل الحق وخاصة العلويين وعلى رأسهم الامام زين العابدين عليه السلام.

ومع ما كان عليه من الحقد والعداء لآل علي عليه السلام ذلك الذي بدأه في حياته بدفع ابيه في اتون حرب الجمل، وقد حملة الامام الصادق عليه السلام ذلك الورد في كلمته الشهيرة: "ما زال

الزبير من أهل البيت حتى ادرك فرضه فنهاه عن رأيه".

وبدأ في عهد سطوته العدا لآل محمد عليهم السلام بصورة مكشوفة لما هدد مجموعة فهم بالإحراق عليهم في شعب ابي طالب بمكة (٣٣).

وبلغ به حقه ان منع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: "ان له "أهل سوء يشمخون بأنوفهم" حسب تعبير الوق.

وكان بحكم معرفته بموقعية الامام السجاد عليه السلام يضع العيون على الامام يراقبون تصرفاته. وقد قتل اخوه مصعب الشيعة بالعراق، حتى النساء فلذلك كان الامام يظهر التخوف من فتنته (٣٤).

ولعل من اوضح مبررات الامام في تخوفه من فتنته ابن الزبير انه اتخذ مكة موقعاً لحركته، مما يؤدي عند اندحاره إلى ان يعتدي الامويون على هذه البلدة المقدسة الامنة، وعلى حرقة البيت الحرام والكعبة الشريفة؟

وقد حصل ذلك فعلاً وهو لما فرغ مسلم بن عقبة من قتال المدينة وانهاج جنده اموالهم ثلاثاً شخص متوجهاً إلى مكة يريد ابن الزبير وخلف على المدينة على اكثر الروايات روح ابن زبناح الجذامي وروي انه لما انتهى إلى المشلل (قفا المشلل) وفي رواية ثنية هرشا، دعا حصين بن نمير السكوفي وقال له: يا ابن برذعة الحمار اما والله لو كان هذا الامر الي ما وليتك هذا الجند ولكن امير المؤمنين ولاك بعدي وليس لأمر أمير المؤمنين مرد. وفي رواية قال له: احفظ ما اوصيك به عمم الاخبار ولا ترع سمعك قريشاً ابداً ولا تردن اهل الشام عن عدوهم ولا تقيمن الا ثلاثاً حتى تناجز ابن الزبير الفاسق. ثم قال: اللهم اني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله أحب الي من قتلي اهل المدينة ولا ارجى عندي في الاخرة ثم مات ولقب بعد استباحته المدينة "مسرف بن عقبة" وقدم الحصين بن نمير مكة وقذفوا البيت بالمناجيق وحرقوه بالنار وحاصر ابن الزبير اربعاً وستين يوماً حتى جائهم نعي يزيد بن معاوية لهلال ربيع الاخر (سنة ٦٤ للهجرة) (٣٥).

مع ان علم الامام عليه السلام بفشل حركته لضعفه وقلة انصاره بالنسبة إلى جيوش الدولة الجرارة، كان من اسباب امتناع الامام ومعه كل العلويين من الاعتراف بحركة ابن الزبير.

(٣٠٢).....الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف

وهو كان يؤكد على اخذ البيعة فهم لكسب الشرعية اولاً، ولجرهم معه إلى هاوية الفناء والدمار في ما لو اندحر، وقد كان متوقفاً ذلك فيقضي على ال محمد عليه السلام فيكون قد وصل إلى امنيته القديمة.

إن الامام عليه السلام بإظهاره التخوف من فتنه ابن الزبير كان قد احبط كل اهداف ابن الزبير وامانيه الخبيثة تلك. كما ان في هذا التصرف تهدئه لو عز صدور الاموين صد ال محمد عليه السلام وشيعتهم تمهيداً لتثبيت العقيدة وترسيخ قواعدها.

وبهذا حدد الامام عليه السلام موقفه من الحركات البعيدة عن خط الامامة، والتي لم تنتهج اتباع الإسلام المحمدي الخالص الذي يحمله ائمة اهل البيت عليهم السلام.

فهو لم يظهر تجاهها ما يستفيدة الامويون، كما لم يؤيدها بحيث تكون ذريعة للاموين على محاسبة الامام عليه السلام ولا قام بما يعتبر وسيلة يتشبث بها اولئك المتحركون غير الاصلين في الفكر والعقيدة والمشبهون في الاهداف والمنطلقات.

فأخذ الامام من هذه الحركات موقف الحزم والحيطه، فهي وان لم تكن على المعلوم من الحق الا انها كانت معارضة للمعلوم من الباطل الحاكم، ومؤديه إلى تضعيفه وتعزيزه، وتحديد سطوته.

والامام عليه السلام لا يهدف إلى مجرد احداث البلبلة وتعويض فاسد بفساد أو نقل السلطة من ابن مروان، إلى ابن الزبير أو ابن الاشعث أو غيرهم من المتصدين للحكم بالباطل، فتركهم الامام عليه السلام يشتغل بعضهم ببعض حتى ينكشف للأمة زيف دعواهم الامامة والخلافة، ويظهر للأمة انهم جميعاً لا يطلبون الا الحكم والسلطة، دون صلاح الإسلام واصلاح ما فسد من امور المسلمين^(٣٦).

موقف الامام علي بن الحسين عليه السلام من الظالمين واعوانهم:

١- موقفه من الظالمين.

بعد ان رسخ الامام السجاد عليه السلام موقعه في قاعدته الشعبية وبعد ان عرف اماما عادلاً ورعاً تقياً نقياً، يعرف الدين حدوده واصوله وفروعه ويقف وجهاً لوجه لمقارعة مغتصبي الخلافة والولاية والامامة من الامويين وازلامهم... وحين شعر انهم سيقتلونه لا محالة اثر

اتساع قاعدته وشهرته وظهور امره صار لزاماً عليه ان يشهر عداؤه و(يظهر علمه) في مقارعتهم ومواجهتهم وكشف زيفهم واحييلهم.. وبكلمة اخرى يقلص دائرة التقية التي اتسعت له سنين طويلة للامتداد افقاً وعمقاً في الوسط الجماهيري، ولم يبق امامه الا اقتحام المحذور والتهيب والمسكوت عنه في هذا الوسط المهزوم المغلوب على امره المضلل بالخطاب الاعلامي الاموي الموجه الضاغط...

رأى الامام عليه السلام ان الخطوة الاولى التي عليه تقحمها رغم وعورتها وخطورتها هو كسر هيبة الحكام الامويين وتهشيم هالتهم التي صنعوها بشراستهم وفرعونيتهم ودعاواهم العريضة بالانتساب إلى الإسلام ونبي الإسلام...

فقد روي ان عبدالمملك بن مروان كان يطوف بالبيت العتيق، وعلي بن الحسين يطوف امامه غير ملتفت اليه، أو لا يلتفت اليه، فقال عبدالمملك من هذا الذي يطوف بين ايدينا؟ ولا يلتفت الينا؟ فقبل له انه علي بن الحسين.

فجلس عبدالمملك مكانه غاضباً وقال: ردوه الي فردوه فقال له علي بن الحسين، اني لست قاتل ابيك! فما يمنعك من السير الينا؟

فأجابه عليه السلام: "ان قاتل ابي افسد- بما فعله- دنياه عليه، وافسد ابي عليه اخرته. فأن احببت ان تكون هو فكن..."

ويبدو من هذه السطور ان الامام كان مقاطعاً عبدالمملك أو ان مقاطعته ليست مجرد عزلة أو مقاطعة عابرة، وانما مقصودة ومتعمدة، وتعبّر عن موقف سياسي واعراض متعمد مع سبق الاصرار ولعلها أظهر اشكال الجهاد السياسي واتخاذ الموقف السياسي في حدود المعروف أو المسموح به في ذلك العهد...

كما ان قول عبدالمملك: (اني لست قاتل ابيك) يتضمن الغلظة ويوحى بالتهديد والتوعد والارهاب. فيما كان رد الامام: "ان احببت ان تكون هو فكن" يعبر عن تحد سافر لسلطة خليفة متجبر لا يمنعه فعل اي شيء بما في ذلك القتل وسفك الدم، وفي ذلك دليل قاطع على ان الامام عليه السلام لم يكن في هذه المرحلة ذلك الوديع المواع، المنعزل عن الدنيا المشغول بالدعاء والعبادة، البكاء الحزين، وانما المواجه المنازل الشديد القاطع المقاطع

المتحدي العنيف الذي لا يخشى الارهاب ولا يرهبه استخدام الطغاة عصاهم الغليظة أو تلويحهم بهراوات الاهانة أو التصفية أو الموت...

وهكذا كان موقفه عليه السلام مع عبد الملك هذا في قصة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الموجود عنده والذي حاول عبد الملك استفزاز الامام عليه السلام بطلب ذلك السيف أو استيهابه منه أو اخذه منه لما فيه من رمزية يمكن ان يوظفها الحاكم الظالم إلى شرعيته المزيفة فأبى الامام عليه السلام اعطاء السيف فكتب اليه عبد الملك يهدده بأن يقطع رزقه من بيت المال... فأجاب الامام عليه السلام اما بعد... فإن الله تعالى ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون وقال جل ذكره ﴿لِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ ثم قال: فأنظر أينا اولى بهذه الآية (٣٧)؟

ويظهر من رفض الامام اعطاء السيف وتوظيفه لهذه الآية الكريمة وقوله: (اينا اولى بها)! واستصغاره لتهديد الخليفة بقطع رزقه من بيت المال واستهائه بطلبه، ان القطيعة بالغ حدها بين الطرفين وان المواجهة في اقصاها وان كلمة الحجاج الثقفي الذي كتب إلى عبد الملك ما نصه (ان اردت ان يثبت ملك، فاقتل علي بن الحسين) انما تعبر تعبيراً دقيقاً هي الاخرى، عن شدة المواجهة وعمق الازمة وخطورة الموقف.

كان هذا اذن موقف الامام عليه السلام مع عبد الملك بن مروان أو بعض مواقفه وهكذا كان موقفه عليه السلام مع هشام بن عبدالله في قضية الحجر الاسود المارة الذكر وكيف ان الامويين سجنوا الفرزدق على قصيدة شعرية اعتبروها اهانة لتمام الخلافة فيما سارع الامام السجاد عليه السلام للاتصال بالفرزدق وهو في السجن ووصله بشيء رمزي من المال تعصيماً له على موقفه ومكافأة لموقفه الشجاع ذاك وتعبيراً عن مواساة واضحة المقاصد والاهداف في العرف السياسي السائد.

موقفه من اعوان الظلمة:

إن الطواغيت ليس بإمكانهم الوصول إلى ماريهم إذا لم يجدوا اعواناً لهم يعينونهم على ما يقومون به من مظالم وما ثم... ولعل من السذاجة بمكان القاء اللوم على عاتق شخص واحد توضع على مشجبه أو شماعته كل الجرائم والجنايات التي ترتكب بحق الامم والشعوب، واغضاء الطرف عن الدائرة المحيطة به، الملتفة حوله بدءاً بولاته وقادته العسكريين مروراً بإعلاميه وابواقه وفقهائه ووعاظ سلطته وانتهاء بهذا المطرب أو ذاك

الشاعر اللذين لا ينفكان ينشدان لنظامه الظالم ويروجان له ويخففان جرائمه ويأخذان على ايدي من يحاول التعريض به أو الحديث عن جرائمه..

ولعل الزيارة الشهيرة المعروفة بزيارة "عرفة" الخاصة بالإمام الحسين عليه السلام التي جاء نصها "... فلعن الله امة قتلتك، ولعن الله امة ظلمتك ولعن الله امة سمعت بذلك فرضيت به..." تعبر بشكل واضح وصريح عن هذه النقطة المهمة اي على ضرورة تحميل الامة مسؤولية حرب الحسين عليه السلام ومناهضته وتكثير سواد خصومه.

هذا الخيط الرابط بين الطاغية وبين اعوانه، استطاع الامام السجاد عليه السلام تشخيصه بدقة وتأكيده والطرق عليه... اي ان موالاة الجائر تعتبر كبيرة من الكبائر لما تنطوي عليه من تمكين واضح له لدرس الحق واحياء الباطل واطهار الظلم والجور، وابطال الكتب وقتل الانبياء والمؤمنين وهدم المساجد وتبديل السنة وتغيير شرائع الله وتعاليم دينه..

فكانت الخطوة الثانية هي: تنبيه الامة على ان اي تعامل مع الحكام واية مساعدة لهم، حتى في أبسط الامور وادنى الاشياء يعتبر تقوية لحكومتهم ومشاركة لهم في جنائياتهم لان تقديم اي خدمة لهم وان كانت ضئيلة جداً يكون - بقدره - تمكيناً ومعاوضة لهم، فراح عليه السلام يؤكد على لعن (من لاق لهم دواة، أو قط لهم قلماً أو خاط لهم ثوباً أو ناولهم عصاً) بل حرم العمل معهم ومعونتهم والكسب معهم^(٣٨).

اعتمد الامام السجاد عليه السلام هذه القاعدة الإسلامية وجعلها ركيزة مهمة في مقاومة النظام الفاسد وحاول تجريده من سلاح الوعاظ المحيطين به أو عصابات المتزلفين المتملقين الذين تمرر السلطة الظالمة مشاريعها من خلال ملقهم وتزلفهم وتلميعهم لإجراءات هذه السلطة لدى العوام والسذج والبسطاء...

وكان الامام السجاد كثيراً ما يقول: "العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثة" وكان عليه السلام يحذر الناس من التورط في اعمال الظلمة ولو بتكثير سوادهم والتواجد في مجالسهم ومصاحبتهم لان الظالم لا يريد من الصالح فعلاً الاستفادة من صلاحه أو الاقتداء به وانما يحاول توريطه في جرائمه وآثامه أو توظيفه لتحقيق مفسده ومشاريعه فكان عليه السلام يقول "ولا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم الا اوشك ان يقول فيه من الشر ما لا يعلم ولا اصطحب اثنان على غير طاعة الله الا اوشك ان يتفرقا على غير طاعة الله..."

ولعل اكثر مواقف الامام عليه السلام وضوحاً في مساعيه لسلخ الوعاظ عن حاشية الحاكم الظالم هو موقفه عليه السلام من الزهري الذي اكسبه الامويون شهرة عظيمة، وروجوا له كثيراً حيث شدد هو والعلماء الصالحون النكير عليه لقربه من بني امية والسكوت عن جرائمهم وشنائعهم فقيما كان هو يبرر صحبته لهم بقوله: (انا شريك في خيرهم دون شرهم) كان العلماء يردون عليه بقولهم: (الا ترى ما هم فيه فتسكت؟! فيسكت ولا يحير جواباً.

ومن حوارات الامام الساخنة مع بعض اعوان الظلمة رده على الزهري هذا الذي قال للإمام يوماً: (كان معاوية يسكته الحلم، وينطقه العلم)!! فقال الامام: "كذبت يا زهري، كان يسكته الحصر، وينطقه البطر".

وأكثر من ذلك تقريره الزهري وعروة بن الزبير وهما جالسان في مسجد المدينة ينالان من الامام علي عليه السلام فبلغه ذلك فجاء حتى وقف عليهما فقال: "انا انت يا عروة فأنا ابى حاكم اباك إلى الله، فحكم لابي على ابيك! واما انت يا زهري فلو كنت بمكة لأريتك كير أبيك".

واطلق الامام كلماته الحقّة من محرابه كأنها قبسات نور تنير دروب المظلومين ورماح نار في قلوب الظالمين.

"اللهم ان الظلمة جحدوا آياتك، وكفروا بكتابك، وكذبوا رسلك واستكفوا عن عبادتك ورغبوا عن ملة خليلك وبدلوا ما جاء به رسولك وشرعوا غير دينك واقتدوا بغير هاك واستنوا بغير سنتك وتعدوا حدودك وتعاونوا على اطفاء نورك وصدوا عن سبيلك وكفروا نعماءك ولم يذكروا آلاءك وامنوا مكرك وقست قلوبهم عن ذكرك واجترأوا على معصيتك ولم يخافوا مقتك ولم يحدروا بأسك واغرتوا بنعمتك..."

ويواصل عليه السلام بيانه السياسي العبادي الغاضب هذا مستهزئاً متمرداً ثائراً ليقول: "اللهم انهم اتخذوا دينك دغلاً ومالك دولاً وعبادك خولاً اللهم افتت اعضادهم واقهر جبارتهم واجعل الدائرة عليهم واقضض بنيانهم وخالف بين كلمتهم وفرق جمعهم وشتت شملهم واجعل بأسهم بينهم وابعث عليهم عذاباً من فوقهم ومن تحت ارجلهم واسفك بأيدي المؤمنين دماءهم واورث المؤمنين ارضهم وديارهم واموالهم".

وفي قوله موضعاً ومفصلاً:

الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف.....(٣٠٧)

"اللهم انهم اشتروا بآياتك ثمناً قليلاً وعتوا عتواً كبيراً... اللهم انهم اضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات اللهم ضلل اعمالهم واقطع رجاءهم وادحض حجتهم واستدرجهم من حيث لا يعلمون واتهم بالعذاب من حيث لا يشعرون وانزل بساحتهم ما يحذرون وحاسبهم حساباً شديداً وعذبهم عذاباً نكراً واجعل عاقبة امرهم خسراً^(٣٩).

وهكذا في كل كلمة ثورة وفي كل عبارة لوحة وفي كل جملة بيان وايضاح للشوار والاحرار والشرفاء.

كتاب الامام السجاد عليه السلام إلى الزهري:

حين أوغل الزهري في دائرة الحكم الاموي الغاشم والتحق ببلاط السلطة بالكامل وحين لم يبق امام الامام بد من كشف الزيف في هذه المواقف ونفعتها ورغم ما قد يكلفه هذا الكشف من ضريبة ربما تكون باهضة الا ان الامام كتب إلى الزهري كتاباً ضمنه ادق الخيوط سياسة وعمقاً ورواه العامة والخاصة ونقله العديد من المؤرخين وكتاب السير بفروق بسيطة.

قال الغزالي ما نصه (ان هذه الرسالة كتبت إلى الزهري لما خالط السلطان كما رواه ابن شعبة

"اما بعد... كنا نالله واياك من الفتن، ورحمك من النار فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها ان يرحمك فقد اثقلتك نعم الله بما اصح من بدنك واطال من عمرك وقامت عليك حججه الله بما حملك من كتابه وفقهك من دينه وعرفك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فرضى لك في كل نعمة انعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك..

فأنظر اي رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمة عليك كيف رعيته؟ وعن حججه عليك كيف قضيتها؟

ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير! هيهات هيهات ليس كذلك انه اخذ على العلماء في كتابه اذ قال (لتبينه للناس ولا تكتمونه)^(٤٠).

واعلم ان ادنى ما كتمت واخف ما احتملت ان انست وحشة الظالم وسهلت له طريق النغي بدنوك منه حين دنوت واجابتك له حين دعيت.

فما أخوفني ان تبوء بأثمك غداً مع الخونة وان تسأل عما اخذت بإعانتك على ظلم الظلمة انك اخذت ما ليس لك ممن اعطاك ودنوت ممن لم يرد على احد حقاً ولم ترد باطلاً حين ادناك واحببت من حاد الله "

ثم يتساءل الامام السجاد عليه السلام مستنكراً مستفهماً دقيقاً حين يقول "أو ليس بدعائهم اياك حين دعوك جعلوك قطباً اداروا بك رحى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلماً إلى ضلالتهم" لاحظ... ويواصل عليه السلام رسالته هذه قائلاً "داعياً إلى غيهم سالكاً سيبلهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال اليهم..

فما اقل ما اعطوك في قدر ما اخذوا منك وما ايسر ما عمروا لك فكيف ما خربوا عليك فانظر لنفسك فإنه لا ينظر اليها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول... وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمة صغيراً وكبيراً؟

فما أخوفني ان تكون كما قال الله في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذَى وَيَقُولُونَ سِعْغَرٌ كُنَّا﴾ (٤١).

بعدها يروح الامام السجاد عليه السلام يحذره الله والاخرة ويذكره بما ينبغي ان يتذكره أو يذكر به فيقول "انك لست في دار مقام انت في دار قد اذنت برحيل... طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، يا بؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده. احذر فقد نبئت وبادر فقد اجلت انك تعامل من لا يجهل وان الذي يحفظ عليك لا يغفل تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو دينك فقد دخله سقم شديد...

ولا تحسب اني اردت توبيخك وتعنيفك وتعيرك لكني اردت ان يعش الله ما فات من رأيك ويرد اليك ما عزب من دينك وذكرت قول الله تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَتَذَكَّرُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٢).

اغفلت ذكر من مضى من اسنانك واقرائك وبقيت بعدهم كقرن اعضب.. انظر: هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به؟ ام هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه؟ ام هل تراهم ذكرت خيراً اهملوه؟ وعلمت شيئاً جهلوه؟

بل حظيت بما حل من حالك في صدور العامة وكلفهم بك اذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك ان احللت احلوا وان حرمت حرّموا وليس ذلك عندك ولكن اظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم.

اما ترى ما انت فيه من الجهل والغرة؟ وما الناس فيه من البلاء والفتنة؟ قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا فتاقت نفوسهم إلى ان يبلغوا من العلم ما بلغت أو يدركوا به مثل الذي ادركت فوقوا منك في بحر لا يدرك عمقه وفي بلاء لا يقدر قدره، فالله لنا ولك وهو المستعان...

بعد ذلك يروح الامام السجاد محذراً منذراً مذكراً منبهاً ينتقل من الدنيا إلى الآخرة ومن الارض إلى السماء ومن الغيب إلى الواقع ومن الواقع إلى الغيب لا فتوته اشارة الا لمح لها ولا يترك فراغاً الا ملاءه فيقول: "اما بعد... فأعرض عن كل ما انت فيه حتى تلتحق بالصالحين الذين دفنوا في اسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها".

فإن كان الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ، مع كبر سنك ورسوخ علمك وحضور اجلك فكيف يسلم الحدث في سنه؟ الجاهل في علمه؟ المأفون في رأيه؟ المدخول في عقله؟ على من المعول؟ وعند من المستعجب؟ نشكو إلى الله بثنا وما نرى فيك! ونحتسب عند الله مصيبتنا بك...

فأنظر: كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً وكيف اعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلاً! وكيف صياتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيراً!!! وكيف قربك أو بعدك عن امرك ان تكون منه قريباً ذليلاً!!!

مالك لا تتبه من نعستك؟ وتستقيل من عثرتك؟ فتقول والله ما قمت لله مقاماً واحداً أحييت به له ديناً أو امت له فيه باطلاً! افيهدا شكرك من استحملك؟ ما اخوفني ان تكون كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَابًا﴾ (٤٣) استحملك كتابه واستودعك علمه فأضعتهما فحمد الله الذي عافانا بما ابتلاك به! والسلام...

(٢١٠).....الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف

وهكذا يتضح من سطور هذه الرسالة وحروفها وكلماتها ان الامام السجاد عليه السلام دخل في مواجهة مكشوفة مع السلطة الحاكمة عبر تنديده العلني هذا بأحد رموزها المقربين من بلاطها اي عبر تحذيره وانذاره وتوبيخه وتأنيبه له.

إذن، وبإيجاز جلي وواضح وكلمات ساطعة صادحة، كشف الامام من خلال هذه الرسالة كل الخيوط المخفية التي يتستر بها وعاظ السلاطين عادة للتعتيم على نفعيتهم ووصوليتهم ولصوصيتهم...

"لقد سهلت له طريق الغي بدنوك منه وانك سوف تسأل عما اخذت بإعانتك على ظلم الظلمة.." الذين "جعلوك قطباً اداروا بك رحي مظالمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلماً إلى ضلالتهم!" وغير ذلك مما يعد وثيقة سياسية دقيقة جداً ومعبرة جداً لكل من يحاول تبرير قربه من الظلمة أو ادعائه اصلاحهم بوعظه وارشاده ونصائحه...

ولعل الموقف من اعوان الظلمة هذا هو اذق الخيوط في نسيج التعامل السياسي الذي ينبغي غزله أو السير فيه بدقة وحذر متناهيين^(٤٤)...

المبحث الثالث

خطابات وكتب الامام علي بن الحسين عليه السلام

كان الامام السجاد سلاح الحق الذي هو اقوى من السيف والعسف وكان سلاح اعدائه القوة والبطش والجبروت.

وبقدر ما كان اعداؤه يستخدمون سلاحهم كان السجاد هو الاخر يستخدم سلاحه فما من موقع رفع العدو السيف وضرب به هاشمياً الا ورفع السجاد فيه كلمة الحق والهيب بها وجهه وظهره وجنبه وكل جوارحه.

فإذا لم يكن قادراً على مواجهة السيف بالسيف فإنه كان قادراً على مواجهته بكلماته الصادقة التي كانت تسقط هيئته وتسلب منه مشروعيته وتشير عليه رعيته.

ولان نصرة الحق واجبة على كل حال. ومواجهة الباطل فريضة في كل وقت، فإن السجاد كان يرد على الظالمين بلا هوادة ويقرعهم بلا وجل^(٤٥).

خطابه في أسر بني أمية له:

"ايها الناس، ان كل صمت ليس فيه فكر فهو غي، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو هباء، الا وان الله تعالى اكرم اقواماً بأبائهم فحفظ الابناء بالآباء لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾^(٤٦)، فأكرمهما ونحن والله عترة رسول الله صلى الله عليه وآله فأكرمونا لأجل رسول الله لان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول فوق منبره: احفظوني في عترتي واهل بيتي فمن حفظني حفظه الله، ومن اذاني فعليه لعنة الله الا لعنة الله على من اذاني فيهم. حتى قالها ثلاث مرات. ونحن والله اهل بيت اذهب الله عنا الرجس والفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونحن والله اهل بيت اختار الله لنا الاخرة وزوى عنا الدنيا ولذاتها ولم يمتعنا بلذاتها"^(٤٧).

خطابه في الاحتجاج على أهل الكوفة وفيها بيان غدرهم:

قال حذيم بن شريك الاسدي: خرج زين العابدين عليه السلام إلى الناس، واوماً اليهم ان اسكتوا فسكتوا. وهو قائم فحمد الله واثنى عليه، وصلى على نبيه ثم قال: "ايها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين، المذبح بشط الفرات من غير ذحل ولا تراث انا ابن من انتهك حرمة، وسلب نعيمه، وانتهب ماله، وسبي عياله، انا ابن من قتل صبراً، فكفى بذلك فخراً. ايها الناس ناشدتكُم بالله هل تعلمون انكم كتبتُم إلى ابي وخذعتُموه، واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه، فتبا لكم ما قدمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله اذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم عترتي، فلست من امتي" قال: فأرفعت اصوات الناس بالبكاء والعيول، ويدعوا بعضهم بعضاً هلكتُم وما تعلمون، فقال علي بن الحسين عليه السلام: رحم الله امريء قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله واهل بيته، فان لنا في رسول الله اسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون، حافظون لذمامك غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك رحمك الله فأنا حرب لحربك وسلم لسلمك، لناخذن وترتك ووترتنا ممن ظلمك وظلمنا. فقال علي بن الحسين عليه السلام: هيهات هيهات ايها الغدرة المكررة، حيل بينكم وبين شهوات انفسكم، أتريدون ان تأتوا الي كما اتيتم إلى ابائي من قبل كلا ورب الراقصات، فأن الجرح لما يندمل، قتل ابي بالأمس واهل بيته معه، فلم ينسى ثكل رسول الله وثكل ابي وبني ابي، ووجده بين لهاتي ومرارته بين حناجري،

(٣١٢).....الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف

وغصصه تجري في فراش صدري ومسألتي ان تكون لنا ولا علينا، ثم قال:

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه
قد كان خيراً من حسين واكرما
فلا تفرحوا يا آل كوفان بالذي
اصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روعي فداؤه
جزاء الذي اراده نار جهنما

ثم قال: رضينا منكم راساً برأس، فلا يوم لنا، ولا يوم علينا^(٤٨)

خطابه في ذم يزيد بن معاوية حين دخل عليه:

وذلك لما قال له: كيف رأيت يا علي بن الحسين؟ قال: "رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل ان يخلق السموات والارض".

فشاور يزيد جلساءه في امره فأشاروا بقتله، وقالوا له: لا تتخذ من كلب سوء جرواً.

فابتدر ابو محمد الكلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ليزيد: لقد اشار عليك هؤلاء بخلاف ما اشار جلساء فرعون عليه، حيث شاورهم في موسى وهارون، فأنتهم قالوا له ارجه واخاه. وقد اشار هؤلاء عليك بقتلنا ولهذا سبب.

فقال يزيد: وما السبب؟ فقال عليه السلام: ان اولئك كانوا الرشدة، وهؤلاء لغير رشدك، ولا يقتل الانبياء واولادهم الا اولاد الادعياء". فأمسك يزيد مطراً^(٤٩).

خطابه عليه السلام في الشام:

وتجمع هذه الخطوة من فضائله ومناقبه، مالا تجمعها خطبة غيرها، لما امر يزيد بمنبر وخطيب ليذكر مساوئ الحسين وابه علي عليه السلام فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، واكثر الوقيعه في علي والحسين عليه السلام واطنب في تقرير معاوية ويزيد عليهما اللعنة.

فصاح به علي بن الحسين عليه السلام "ويلك ايها الخاطب، اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق، فتبوا مقعدك من النار، ثم قال: يا يزيد ائذن لي حتى اصعد هذه الاعواد فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا، وللهؤلاء الجلساء اجر وثواب.

فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين أئذن له ليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً، فقال لهم: ان صعد المنبر هذا لم ينزل الا بفضيحتي وفضيحة ال سفيان، فقالوا: وما قدر ما

يحسن هذا، فقال لهم: انه من اهل بيت قد زقوا العلم زقا، ولم يزالوا به حتى اذن له بالصعود فصعد المنبر، فحمد لله واثنى عليه، ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، واوجل منها القلوب، فقال فيها:

أيها الناس، اعطينا ستاً، وفضلنا بسبع، أعطينا: العلم والحلم والسماحة، والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا: بأن منا النبي المختار محمداً عليه السلام، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا اسد الله واسد رسوله، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنا سبطا هذه الأمة، وسيدا شباب اهل الجنة، فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي، انا ابن مكة ومنى، انا ابن زمزم والصفاء، انا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء، انا ابن خير من ائتزر وارتدى، انا ابن من انتعل واحتفى، انا ابن خير من طاف وسعى، انا ابن خير من حج ولبي، انا ابن من حمل على البراق في الهواء، انا ابن من اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى، فسبحان من اسرى، انا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، انا ابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى، انا ابن من صلى بملائكة السماء، انا ابن من اوحى اليه الجليل ما أوحى، انا ابن محمد المصطفى، انا ابن علي المرتضى، انا ابن من ضرب خراطيم الخلق، حتى قالوا لا اله الا الله، انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله عليه السلام بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وباع البيعتين، وصلى القبلتين، وقاتل بيدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، انا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكائين، واصبر الصابرين، وافضل القائميين، من ال يس، ورسول رب العالمين، انا ابن المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، انا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد اعداءه الناصبين، وافخر من مشى قریش اجمعين، واول من اجاب واستجاب لله من المؤمنين، واقدم السابقين وقاصم المعتدين، ومببر المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة رب العالمين، وناصر دين الله، وولي امر الله، ولسان حكمة الله، وعيبة علم الله، سمح سخى، بهلول زكي، ابطحي رضي، مرضي مقدم، همام صابر صوام، مهذب قوام، شجاع قمقام، قاطع الاصلاب، ومفرق الاحزاب، اربطهم جناناً، واطلقهم عناناً، واجرأهم لساناً، وامضاهم عزيمة، واشدهم

شكيمة، اسد باسل، وغيث هاطل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة، وقربت الأعنة، طحن الرحى، ويذروهم ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وصاحب الاعجاز، وكبش العراق الامام بالنص والاستحقاق، مكى مدني، ابطحي تهامي، خيفي عقبي، بدري احدي، شجري مهاجري، من العرب سيدها ومن العجم ليثها، وارث المشعرين، وابو السبطين، الحسن والحسين، مظهر العجائب، ومفرق الكتائب والشهاب الثاقب والنور الغالب، أسد الله الغالب، مطلوب كل طالب، ذاك جدي علي بن ابي طالب عليه السلام، انا ابن بضعة الرسول.

قال: ولم يزل يقول: انا، انا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد ان تكون فتنة، فأمر المؤذن ان يؤذن، فقطع عليه الكلام وسكت، فلما قال المؤذن (الله اكبر) قال علي ابن الحسين: كبرت كبيراً لا يقاس، ولا يدرك بالحواس، لا شيء اكبر من الله، فلما قال: (اشهد ان لا اله الا الله) قال علي عليه السلام: شهد بها شعري، وبشري، ولحمي، ودمي، ومخي، وعظمي، فلما قال: (اشهد ان محمداً رسول الله) التفت علي من على المنبر إلى يزيد وقال: يا يزيد محمد هذا جدي ام جدك فأن زعمت انه جدك فقد كذبت، وان قلت انه جدي فلم قتلت عترته، وقال: وفرغ المؤذن من الاذان والاقامة، فتقدم يزيد وصلى صلاة الظهر^(٥٠).

إن صلابة الامام علي بن الحسين عليه السلام العالية في وجه الطاغية الملعون يزيد بن معاوية وهو في دار حكمه بعد واقعة كربلاء، اذهبت كل فرحته بالانتصار العسكري الذي تحقق له على سبط النبي الاعظم صلى الله عليه وآله، حيث سدد له في خطبته الرائعة ذات المضامين العالية في ذلك المجلس طلبات هائلة جعلت الكثير من أهل الشام الحاضرين آنذاك والمتربين على النهج الاموي منذ زمن بعيد، يدركون البون الواسع بينما كانوا عليه وبين الحق الذي نطقت به خطبة الامام عليه السلام^(٥١).

خطابه ليزيد بن معاوية وتوبيخه على شنائع افعاله:

وذلك لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام قال يزيد: نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق واطلما.

ثم قال لعلي بن الحسين عليه السلام: يا بن حسين ابوك قطع رحمي، وجهل حقي، ونازعني في سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٥٢).

قال لابنه: اردد عليه فلم يدر خالد ما يرد عليه، فقال يزيد: قل: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٥٣).

فقال عليه السلام: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (٥٤) ثم قل:

يا بن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والامرة لأبائي واجدادي من قبل ان تولد، ولقد كان جدي علي بن ابي طالب عليه السلام في يوم بدر، وأحد، والاحزاب، في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوك وجدك في ايديهما رايات الكفار ثم انشد عليه السلام:

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم
ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقي
منهم اسارى ومنهم خرجوا بدم

ثم قال عليه السلام: ويلك يا يزيد انك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من ابي واهل بيتي، واخي وعمومتي إذا لهربت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور ان يكون رأس ابي الحسين بن فاطمة وعلي، منصوباً على باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم، فأبشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة (٥٥).

خطابه عند وصوله إلى المدينة:

عند وصول الامام علي بن الحسين عليه السلام إلى المدينة فأوماً بيده إلى الناس ان اسكنوا فسكنت فورتهم.

فقال: "الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق اجمعين، الذي بعد فأرتفع في السموات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظام الامور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجيليل الرزء، وعظيم المصائب الفاطمة الكاظمة، الفادحة الجائحة، أيها الناس أن الله - وله الحمد - ابتلانا بمصائب جليلة، وثلم في الإسلام عظيمة، قتل ابو عبد الله الحسين عليه السلام وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزيه، ايها الناس فأي

رجالاً يسرون بعد قتله، أم أي فؤاداً لا يحزن من أجله، أم آية عين منكم تحبس دمعها، وتضن عن انهماكها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون، وأهل السموات اجمعون، يا أيها الناس أي قلب لا يصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحزن إليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلثة، التي ثلثت في الإسلام ولا يضم، أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين، وشاسعين عن الأمصار، كأنا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمتها، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلثة في الإسلام ثلثناها، ما سمعنا بهذا في آباؤنا الأولين أن هذا ألاً اختلاق، والله لو أن النبي صلى الله عليه وآله تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا، لما ازدادوا على ما فعلوه بنا، فأنا لله وأنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعضمها وأوجعها وأفجعها وأكضها وأفضعها وأمرها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا، فإنه عزيز ذو انتقام^(٥٦).

كتاب الإمام علي بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك بن مروان جواباً:

لما بلغ عبد الملك أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عنده، فبعث يستوهبه منه ويسئل الحاجة، فأبى الإمام علي عليه السلام فكتب عليه ابن الملك يهدده، وأنه يقطع رزقه من بيت المال.

فأجابه عليه السلام: "أما بعد: فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جل ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾^(٥٧). فانظر أينا أولى بهذه الآية.

كتابه إلى عبد الملك بن مروان جواباً أيضاً:

وذلك أنه لما تزوج سرية، كانت للحسن بن علي عليه السلام فبلغ ذلك إلى عبد الملك بن مروان، فكتب إليه كتاباً أنك صرت بعل الإمام، فكتب إليه ابن الحسين عليه السلام:

"أن الله رفع بالإسلام الخسيصة، وأتم به الناقصة، وأكرم به من اللؤم فلا لوم على أمرئ مسلم، وإنما اللؤم لؤم الجاهلية، أن رسول الله صلى الله عليه وآله أنكح عبده ونكح أمته"

كتابه عليه السلام إلى الحجاج بن يوسف الثقفي:

كتب ملك الروم إلى عبد الملك، أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة،

الدور السياسي والجهادي للإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطف.....(٣١٧)

لا غزونك بجنود مائة الف ومائة الف ومائة الف، فكتب عبد الملك إلى الحجاج ان يبعث إلى زين العابدين عليه السلام ويتوعده، ويكتب اليه ما يقول ففعل.

فقال علي بن الحسين عليه السلام:

ان لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة الا يجي فيها ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، اني لأرجوا ان يكفيك منها لحظة واحدة.

فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج هذا الا من كلام النبوة^(٥٨).

أن الامام زين العابدين عليه السلام يعد من القادة السياسيين الخالدين وهو لم يحمل سيفاً ولا جيش جيوشاً لحوض المارك، ولكنه رسم لأهدافه خطة عمل ناجحة وقام بمهمته التي وكلها والده الامام الحسين عليه السلام اليه وهو خليفته والامام المفترض الطاعة من بعده، بأفضل ما يتصور ومهد الارضية لتجديد معالم التشيع ورد الثقة بالنفوس والطمأنينة في القلوب والنور بالعيون التي غشاها الظلام بفقد الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

إن الظلمة لم يتمكنوا من محو الإسلام بل بقى مستمراً ممثلاً في اذانه وصلاته وسائر اصوله وضرورياته. وكما اراد له الامام الشهيد ابا عبد الله الحسين عليه السلام في انتصار الإسلام باستمرار شعائره وعدم تمكن الاعداء من القضاء عليها.

وقد أعلن الامام السجاد عليه السلام عن هذه الحقيقة وبرز هذه النتيجة في ما اجاب به ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله، حين قدم علي بن الحسين عليه السلام وقد قتل الحسين (صلوات الله عليه) استقبله ابراهيم وقال: يا علي بن الحسين، من غلب؟ وهو يعظ رأسه وهو في الحمل - فقال له علي بن الحسين: إذا أردت ان تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة، فأذن ثم أقم^(٥٩).

الاستنتاجات:

١- لقد نشاء الامام علي بن الحسين عليه السلام في بيت الطهر والتقوى ويسمو بالمعاني الإنسانية ونبل الاخلاق والشجاعة والفصاحة الا وهو بيت علي وفاطمة الزهراء (عليهما صلوات الله وسلامه).

٢- ان الامام زين العابدين عليه السلام اواه منيب حلیم جسد عبادة الله الواحد الأحد في

أعلى مضامينها فهو المؤمن بأنه لا ملجأ ولا منجى من الله الا اليه فقد جمع اخلاق الانبياء وانايتهم إلى الله واخلق اجداده العظماء رسول الله محمد عليه السلام وأمير المؤمنين علي عليه السلام في تقواهم وفضائلهم وورعهم وتقواهم وصبها في الصحيفة السجادية والتي هي أنجيل آل محمد عليه السلام.

٣- كانت ومازالت سيرة الامام علي بن الحسين عليه السلام الجهادية مشاعل تنير درب السالكين على طريق الجهاد الشائك ومواجهة الطغيان.

٤- ان الامام السجاد عليه السلام خليفة الامام الحسين عليه السلام وصرخته المدوية في بقاع الظلم والتسلط والاستبداد فظهر على الساحة ببطولة وشجاعة تختص به كأمام للأمة، فتحمل الآلام الجهاد وجروحه وصبر على آلام الجهود المضنية التي بذلها.

٥- واجه الامام اعنى الحكومات حقداً وبعداً عن الإسلام وبأسم الخلافة الإسلامية ووقف بوجهها بخطاباته وكلماته التي هزت عروش الظالمين واناخت رؤوسهم لهذا الطود العظيم والذي انفرد في الساحة كألمع قيادي في مواجهة أحلك الظروف وأصعبها.

الملخص:

قام الامام علي بن الحسين عليه السلام بدور سياسي فعال. وكان له تنظيم وتخطيط سياسي دقيق يمكن اعتباره من اذكى الخطط السياسية المتاحة للظروف الصعبة والاستبداد الذي كان سائد في ذلك الوقت.

فهو صاحب الحق الذي قام النص على امامته وهو وارث العترة وزعيم أهل البيت في عصره والحامل لثقل الرسالة على عاتقه فكان لا بد له من ان ينهض بالعبء السياسي ووضع الخطط الاصلاحية لجمع القوى المتفرقة وبعيد الامل في النفوس البائسة والتي تأثرت بالحوادث المتعاقبة. فهو لم يأخذ بقائمة السيف بعد كربلاء الا ان سنان المنطق لايزال في قدرته يهتك به ستار التعتيم الاعلامي المضلل.

ومن هنا فإن هدف البحث هو لبيان دور الامام زين العابدين عليه السلام بعد معركة الطف في تخليد الثورة الحسينية على الرغم من الأسر والمرض وذلك لمواقفه الرائعة لم يعرف التاريخ

لها مثيلاً في الشجاعة والبطولة فكان بحق خليفة ابيه ووارثه.

ويمكن أن نتعرف على دور الامام الجهادي من خلال البحث المتكون من ثلاثة مباحث، تناول المبحث الاول حياة الامام السجاد المتمثلة بولادته ونسبه الشريف ونشأته وانايته إلى الله.

أما المبحث الثاني فقد تناول موقف الامام زين العابدين من الحركات الثورية المسلحة التي حدثت كحركة التوابين وحركة المختار والحركات المحايمة كحركة أهل الحرة والمعادية له كحركة ابن الزبير في مكة والعراق. وموقفه من الظالمين واعوان الظالمين.

وتناول المبحث الثالث خطابات الامام علي بن الحسين عليه السلام الثورية بعد واقعة كربلاء خلال مسيرته من كربلاء إلى الشام وبعد عودته إلى مدينه جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويختتم البحث بالاستنتاجات التي نشتها من مسيرة الامام الجهاد في مواجهة الباطل وكسر شوكته بكلمة الحق عند سلطان جائر.

في وصف الامام علي زين العابدين عليه السلام:

ادم أهل البيت..... المنزه عند كيت وكيت
روح جسد الامامة..... شمس فلك الشهامة
مضمون كتاب الابداع..... جل تعمية الاختراع
سر الله في الوجود..... إنسان عين الشهود
خازن كنوز الغيوب..... واقف أمور المحب والمحبوب
مطلع نور الايمان..... كاشف سر العرفان
الحجة القاطعة..... والدرة اللامعة
ثمره شجرة طوبى القدسية
أزل الغيب وأبد الشهادة..... الر الالهي في ستر العبادة
وتد الاوتاد..... رزين العباد

أمام العالمين..... ومجمع البحرين

علي بن الحسين ؑ (٦٠).

Abstract:

Al Imam Ali Bin alhussain (peace be upon him) made political vital role, that was good political organize and precise planning, it can be regarded as the most smarted available and the most reliable available political plans for the difficult conditions and the tyranny which was prevalent at that time

He is the owner of the right who text on a imamth heir strain and leader of the ahl al-bayt of his age and the holder for the transporter of the Islamic massage

It was essential for him to get up from the burden of political reform and development of plans for the collecton of disparate forces

And to revive the hope of the desperate souls and affected by the successive incidents so he did not work the sowrd base after karbala battle so the target of this research is to demonstrate the role of imam zain al abidine (pease be upon of taf is to commemorate the hussainia revolution despite the priso disease and so brilliant that his position did not know it history ever seen in the courage and heroism was the right successor and heir of his fat her

We can recognize the role of jihadi for ward through the research consisting of three sections, the first section is about the life of imam al sajjad (pease be upon him) of his birthe and honored lineage and upbringing and his pray to god.

In taking second section forword imam zain al abidine position of the revolutionary armed movement that have occurred in his time as the towabeen movement and almukhtar movement and the people of the free movement of neutral and the movement ahl al-harra.

The movement that is hostile to him which is the ibin al-zubair movement in makka and Iraq and his position of the oppressors and their associates, the third section included spechs of imam zain alabdeen (pease be upon him) revolutionary after the battle of karbala, during his carrer from

karbala to alsham after his return to his grandfather city (peace be upon him) the research was ended with concusions that we take it from the jhadi method of imam against the falsehood and break his thistle, with word of right in front of unjust sultan.

هوامش البحث

- (١) مختار الاسدي، مصدر سابق، ص ١٢٣.
- (٢) عبد الرزاق الموسوي المقرن، حياة الإمام زين العابدين، الطبعة الاولى، انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٤هـ، ص ٣٤.
- (٣) رسول كاظم عبد السادة، مصدر سابق، ص ٩.
- (٤) السيد هادي المدرسي، الإمام زين العابدين صاحب الصحيفة الربانية والآلام المضيفة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٢-١٤.
- (٥) رسول كاظم عبد السادة، مصدر سابق، ص ٣٧.
- (٦) السيد هادي المدرسي، مصدر سابق، ص ١٥.
- (٧) زينب محمد عيسى، انسان عيني الإمام علي بن الحسين، الطبعة الاولى، العتبة الحسينية المقدسة / قسم العلاقات الثقافية، ٢٠١٥، ص ٦٤.
- (٨) رسول كاظم عبد السادة، مصدر سابق، ص ٣٨.
- (٩) منذر كاظم آل هريدي، تحرير العييد بين الإمام السجاد عليه السلام والرئيس لنكولن، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة/ قسم العلاقات الثقافية، ١٤٣٦هـ، ص ٤٤.
- (١٠) احمد بن يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الامير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت، ص ٤٦.
- (١١) زينب محمد عيسى، مصدر سابق، ص ٣٩، ٤٥.
- (١٢) السيد هادي المدرسي، مصدر سابق، ص ٨.
- (١٣) باقر شريف القرشي، حياة الإمام زين العابدين، الجزء الاول، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، ١٩٨٨، ص ٩٤.
- (١٤) الإمام لي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية، الدعاء العاشر.
- (١٥) باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ص ٩٥.

- (١٦) الإمام لي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية، الدعاء السابع والعشرون.
- (١٧) الإمام لي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية، الدعاء الثالث عشر.
- (١٨) الإمام لي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية، الدعاء الخمسون.
- (١٩) السيد هادي المدرسي، مصدر سابق، ص ٢٧.
- (٢٠) السيد هادي المدرسي، المصدر نفسه، ص ٢٤٨.
- (٢١) محمد رضا الحسيني الجلالى، مصدر سابق، ص ٢٣٢.
- (٢٢) زينب محمد عيسى، مصدر سابق، ص ٢٧٢.
- (٢٣) محمد رضا الحسيني الجلالى، مصدر سابق، ص ٢٣٢.
- (٢٤) حسين باقر، الإمام السجاد عليه السلام، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٩، ص ٩٨.
- (٢٥) زينب محمد عيسى، مصدر سابق، ص ٢٧٤.
- (٢٦) محمد رضا الحسيني الجلالى، مصدر سابق، ص ٢٣٥.
- (٢٧) زينب محمد عيسى، مصدر سابق، ص ٢٧٤.
- (٢٨) محمد رضا الحسيني الجلالى، مصدر سابق، ص ٢٣٦.
- (٢٩) احمد الدجيلي، المختار التقفي، ص ٥٩.
- (٣٠) مختار الاسدي، الإمام السجاد عليه السلام، الطبعة الاولى، مركز الرسالة، قم المقدسة، ١٤٢٠ هـ، ص ١٠٨.
- (٣١) ابي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، الجزء الرابع، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ص ٣٦٨.
- (٣٢) زينب محمد عيسى مصدر سابق، ص ٢٧١-٢٧٢.
- (٣٣) محمد رضا الحسيني الجلالى، مصدر سابق، ص ٢٣٣-٢٣٤.
- (٣٤) عبد الهادي المختار، شرح رسالة الحقوق، بغداد، ١٣٢٥ هـ، ص ٢٠٢.
- (٣٥) ابي جعفر محمد بن جرير الطبري، مصر سابق، ص ٣٨١.
- (٣٦) محمد رضا الحسيني الجلالى، مصدر سابق، ص ٢٣٥.
- (٣٧) ابي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، الطبعة الاولى، انتشارات ذوي القربى، دار الاضواء، ١٤٢١ هـ، ص ٣٠٢.
- (٣٨) أبو محمد الحسن بن علي ابن الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، بدون سنة طبع، ص ٣٣٢.
- (٣٩) الإمام لي بن الحسين عليه السلام، الصحيفة السجادية .
- (٤٠) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧ .
- (٤١) سورة مريم، الآية: ٥٩ .

- (٤٢) الذاريات، الآية: ٥٥.
- (٤٣) مريم، الآية: ٥٩.
- (٤٤) ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، مصدر سابق، ص ٢٧٤-٢٧٧.
- (٤٥) الإمام علي بن الحسين عليه السلام. الصحيفة السجادية.
- (٤٦) سورة الكهف، الآية: ٨٢ .
- (٤٧) عباس الحائري، بلاغة الإمام علي بن الحسين، الطبعة الأولى، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٣هـ، ص ٩٤.
- (٤٨) علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، انوار الهدى، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ، ص ١٥٧.
- (٤٩) عباس الحائري، مصدر سابق، ص ٩٦.
- (٥٠) ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب الخوارزمي، مكتب الحسين، تحقيق: محمد السماوي، الطبعة الثانية، انتشارات انوار الهدى، ١٤٢٣هـ، ص ١٤٠.
- (٥١) منذر كاظم آل هريريد، مصدر سابق، ص ٤٦.
- (٥٢) سورة الحديد، الآية: ٥٧.
- (٥٣) الشورى، الآية: ٣٠.
- (٥٤) الزمر، الآية: ٤٢.
- (٥٥) ابي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، مصدر سابق، ص ٣٠٩.
- (٥٦) علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس، مصدر سابق، ص ١٨١.
- (٥٧) سورة الحج، الآية: ٣٨.
- (٥٨) عباس الحائري، مصدر سابق، ص ١٤٩-١٥١.
- (٥٩) مختار الاسدي، مصدر سابق، ص ١١٠.
- (٦٠) المناقب للشيخ فضل الله بن روزبهان الاصفهاني ص ٩٥ ملحقات احقاق الحق ج ٢٨، ص ٢٠٤ رسول كاظم عبد السادة، من كتاب سيرة الامام علي بن الحسين السجاد عند الجمهور، الطبعة الاولى، الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / قسم العلاقات الثقافية، ١٤٣٦هـ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم..

١- ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، بدون سنة طبع.

- ٢- ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب الخوارزمي، مقتل الحسين تحقيق محمد السماوي، الطبعة الثانية، انتشارات انوار الهدى، ١٤٢٣هـ.
- ٣- ابي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الامم والملوك، الجزء الرابع، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، بدون سنة طبع.
- ٤- ابي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، تحقيق يوسف البقاعي، الطبعة الاولى، انتشارات ذوي القربى، دار الاضواء، ١٤٢١هـ.
- ٥- احمد الدجيلي، المختار الثقفي، بدون سنة طبع.
- ٦- الامام علي بن الحسين عليه السلام الصحيفة السجادية.
- ٧- باقر شريف القرشي، حياة الامام زين العابدين، الجزء الاول، دار الكتاب الإسلامي، قم، ١٩٨٨.
- ٨- حسين باقر، الامام السجاد عليه السلام، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٩.
- ٩- رسول كاظم عبد السادة، سيرة الامام علي بن الحسين السجاد عند الجمهور الطبعة الاولى، الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة/ قسم العلاقات الثقافية ١٤٣٦.
- ١٠- زينب محمد عيسى، إنسان عيني الامام علي بن الحسين، الطبعة الاولى العتبة الحسينية المقدسة، قسم العلاقات الثقافية، ٢٠١٥.
- ١١- عباس الحائري، بلاغة الامام علي بن الحسين، الطبعة الأولى، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٣هـ.
- ١٢- عبد الرزاق الموسوي المكرم، حياة الامام زين العابدين، الطبعة الاولى انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٤هـ.
- ١٣- عبد الهادي المختار، شرح رسالة الحقوق، بغداد ١٣٢٥ هـ.
- ١٤- علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، انوار الهدى، الطبعة الثانية، ١٤٢٣.
- ١٥- فضل الله بن روزبهان الاصفهاني، ملحقات احقاق الحق، الجزء ٢٨.
- ١٦- محمد رضا الحسيني الجلالي، جهاد الامام السجاد، الطبعة الاولى، دار الحديث ١٤١٨.
- ١٧- هادي المدرسي، الامام زين العابدين صاحب الصحيفة الربانية والالام المضيفة، الطبعة الاولى، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.